Jean Lartéguy, **Les murailles d'Israël**, préface de Mosché Dayan (Editions Presses Pocket, Paris 1972).

صدر مؤخرا في باريس كتاب « أسوار اسرائيل » لجان لارتيغي ، مع مقدمة لموشي دايان ، وعنوان صغير : « اسرار الجيش الاكثر سرية في العالم ». يقع هذا الكتاب ذو الحجم الصغير في ٣١٧ صفحة، وهو من منشورات دار « برس بوكت » (باريس ١٩٧٢) . ويرمي واضع هذا الكتاب الى ان يحكي حكاية الجيش الاسرائيلي بأسلوب ادبي يجمع بين اشكال التعبير الصحفي (مقابلات عديدة) والتصوير الميداني (زيارات اماكن في الارض المحتلة) وبين النبوءات التاريخية السريعة — التبريرية غالبا . والكاتب يعزل موضوعه عن كل ابعاده الراهنة وعن كل مدارات الصراع في الوطن العربي ، ويحصر تفوق البنية العسكرية الخاصة بالمجتمع الاسرائيلي ، بالجانب النفساني المتفوق عند الجندي الاسرائيلي . جيش اسرائيل هو سورها وسرها : هذه هي الموضوعة الاساسية التي ينطلق منها الكاتب . ثم يبرهن انه لا يوجد سور ولا سر . اذن كيف يفسر الكاتب ظاهرة العسكرية الاسرائيلية وبماذا يبرر حروبها المتتالية وما قابلها من هزائم عربية ؟

لا بد من التوضيح ان كتاب « اسوار اسرائيل » يتبع المنطق العام للغزو الاسرائيلي ، والمهم فيه هو انه يحاول كشف مزايا الغزاة ، مع نقد جانبي لبعض مغالطاتهم . ويقارن هذه المزايا ، من وجهة نظر الاسرائيليين ، مع ما يقابلها عند العرب . ينقسم الكتاب الى قسمين : القسم الاول من ١١ فصلا : كمين على نهر الاردن ، اعراس القدس ، النبي المسلح ، كومندوس نصف الليل ، الجيش المزق ، الميراج ، كوكبة المدرعات ، جنرالات وكولونيلات اسرائيل ، المظليون امام حائط المبكى، صورة الجندي الاسرائيلي . والقسم الثاني يتألف من مقدمة وفصلين : الفلسطينيون ، وعزلة اسرائيل . ونحن سنحاول استعراض نظرة الاسرائيليين الى انفسهم بالذات .

١ — في المقدمة الصغيرة للكتاب ، يشيد دايان بـ « المزايا المعنوية » و « التضحية » التي يتصف بها جنوده ، ويركز على تكيف الجيش مع الاوضاع الخاصة بمنطقة الشرق الاوسط ، (مدرعات مظليون ، طيران) . ويحدد مفهوم الدفاع الاسرائيلي بقوله : « ان اسرائيل ، منذ ١٩٤٨ ، لم تقم ابدا بحماية حدودها وراء شبكة من الاسلاك الشائكة او خلف خط من التحصينات . ان الدفاع ... كان وسيبقى الهجوم ، الهجوم على العدو فوق أرضه بالذات » . ومرارا يؤكد دايان مبدأ « الهجوم الدائم » ، ولكنه يشير الى « الهوة بين القيم السائدة في الحياة المدنية وفي الحياة العسكرية » . ويذهب الى القول انه لا يوجد « اي تمييز طبقي » داخل الجيش ، اذ ان الضباط تعلموا ان لا يحاربوا وراء جنودهم ابدا ، بل ان يحاربوا امامهم دائما او قدر الامكان : « هذا هو سر قوة جيشنا » .

٢ — القسم الاول من الكتاب يضعه مؤلفه في حدود ايار ١٩٦٨ ، ويبدأ بالحديث عن كمين نصبته وحدة من المظليين الاسرائيليين للفدائيين على ضفة نهر الاردن . ويأخذ الكاتب برسم مزايا الجيش الاسرائيلي :

— قلة الكلام ، والانشغال الدائم بحل مشكلة « الانتصار الدائم » . وهذا يعني ان الجيش الاسرائيلي لا يفسح له المجال ابدا بطرح مشكلات الوعي والوجدان او الضمير .

— الجندي الاسرائيلي يجب ان يعرف كل شيء يتعلق بالاوامر المعطاة له ، ولهذا بات قادرا على الحلول محل الضابط او نائب الضابط .

— الجندي الاسرائيلي يعيش نصف حياته في الحرب الدائمة ، ونصفها الاخر في افلام الكوي — بوي .

— الاسرائيلي يقتل بدون تردد وبكل بساطة وبرودة اعصاب .

— في الكمين الذي ينصبونه للفدائيين يقتلون ويجهزون ايضا على الجرحى — كمين ابادة .

— الجنود الاسرائيليون يفضلون سلاح الكلاشينكوف الهجومي على الرشاش « عوزي » .

— الضباط يسيرون دائما في المقدمة ، ولهذا كانت نسبة الضباط القتلى خلال حرب ١٩٦٧ حوالي ٣٠٪ من مجموع الخسائر الاسرائيلية .

— اذا كان الاسرائيليون يعرفون نقاط مرور الفدائيين ، فان الفدائيين يعرفون بدورهم كمائن المظليين ، واحيانا يلغمونها .